الطوفان

قصة بقلم برهان الخطيب

خرج أمر القاطع من الحجرة ففمره ضوء الشمس الباهر . ظلل عينيه بكف يده ، وقال :

ـ ملعون الوالدين .. لا شيء يفهم منه !

فتبعه مساح آلري وتوقف الى جانبه قرب المدخل ، نظر بعيدا ايضا واضاف :

ـ ربما تسرب او كسرة ..

وجاءهما من الداخل صوت قارىء المقاييس المعتاد ، خفيضا كالهمس :

ـ نفضلوا ، فبلما ينتهي الذباب من اكل البطيخ ..

صاح أمر القاطع : :

ـ سويلم !.. سويلم !

فظهر من خلف الطوف رجل نحيف ببنطلون خاكي وقميص مدهنين، ينفض مؤخرته بيديه . أضاف امر القاطع بصوت مرتفع :

ـ أين بقية السواق الخفر ؟

أشار الرجل النحيف برأسه الى بيت طيني قائم وسط البساتين :

ـ راحوا يطلبون كسرة خبز ..

وعاد امر القاطع ينظر نحو الحمل الممتد بحذاء النهر ، وما كاد رأس القروي يبدو قليلا بين امواج الحنطة المتلاعبة في الريح حتى اختفى ثانية تحت مستوى السدة الترابية . قال امر القاطع كمن يتحدث مع نفسه وهو يرفع قبعته المخرمة البيضاء قليلا :

ـ ملعون الوالدين .. يجري كأنما تتبعه سعلاة !

ثم خاطب السائق ذا البنطلون الخاكي المدهن الذي وقف قريبا منه ينتظر بوجه جزع :

ـ مثل الطير بسرعة الى جماعتك ، حضروا سياراتكم ..

وارتفعت صيحة اخرى من القروي ، أصبح يجري الآن على السدة الترابية والريح تعبث بدشداشته بقوة :

ـ .. يا اهل .. الر .. حم .. اليّ ..

وحملت الريح نداءه بعيدا ورمته حيث يجري النهر خلفه مفعما كحبلى . وجاءت سيارة جيب توقفت امام المدخل ، تبعتها سحابة ترابية غبشت الضوء لفترة ، فاضطر من كان واقفا هناك الى الدخول . وكانت كل تلك الحركة قد ايقظت رئيس العرفاء من غفوته ففتح عينيه ونظر حواليه مستفهما ثم عدل وضعه على التخت ، وحاول الاغفاء ثانية، الا أن الصوت المتقطع الانفاس الذي تردد في الخارج عكر عليه مزاجه الرائق ..

ـ من القاتل والمقتول .. الله أعلم .. مصيبة !!..

صاح أمر القاطع والشمس تصليه بأشعتها الحامية :

ـ الحمد لله ! رئيس عرفاء ، تحرك ، شغلتك .. آل يعرب وآل اكبر تذابحوا فيما بينهم .. اسرع !!

نهض رئيس العرفاء متثاقلا ، قائلا باعياء :

ـ عادت حليمة لعادتها القديمة ! أعرني سيارتكم يرحم والديك ..

اجاب امر القاطع بلهجة جادة متجها الى التخت ، ومروحا وجهه بقبعته المخرمة البيضاء :

ـ غير ممكن . لا أحد يدري متى تنفتح في السدة كسرة او يتسرب منها الماء . اين نولي بوجهنا آنذاك .. عندكم سيارة !

تنحنح رئيس العرفاء بقوة كمن يدفع النوم عن نفسه . ثم وضع سدارته على رأسه وتناول عصاه المدهنة :

ـ اخذها مدير الناحية وذهب الى الصيد ..

*

تبع ثلاثة من افراد الشرطة رئيس العرفاء على خيولهم ، لحقوا به عنداستدارة النهر ، وكان قد ترجل لتوه عن فرسه وراح يهبط السدة الترابية وهو يقودها خلفه من اللجام . ربطها اسفل شجرة التوت على مبعدة من بيت مبني من الطوف يتجمع أمامه حشد كبير من الكبار والصغار . وتوجه بمحاذاة حقل حنطة تالف مغمور بالماء محاذرا السقوط في البرك المنتشرة على الجانبين . هبط الخيالة الثلاثة وراءه ايضا . وجرى بعض المتجمعين هناك فاختفوا خلف البيت حاملين شيئا ما معهم في عباءة سوداء . صاح رئيس العرفاء :

ـ اين تولون ؟

فالتف شرطي من الثلاثة حول البيت بالاتجاه المعاكس . وعاد يصطحب معه شابا مدمى الوجه . عبر الحشد كان يقتعد على الارض رجلان آخران يستندان بظهريهما على حائط البيت ، يمسك احدهما بقطعة محروقة من الصوف ويضعها على رأسه مغمضا عينيه ، وراح الثاني يلهث ويهز رأسه كالمحموم . هتف رئيس العرفاء زاجرا الشرطيين الآخرين :

ـ اولاد الحلال ! من دعاكم الى هنا ، جريا الى البيت الآخر ..

بقي الثالث الى جانبه . فيما صاح هو جزعا بلهجة رسمية :

ـ مقتول ، مجروح ، من غير هالرأسين ، موجود او لا ؟

لم يجب أحد . فدفع يد الرجل الممسكة بقطعة الصوف المحروقة عن رأسه وتطلع الى الجرح بلا مبالاة . ثم عاد ينطلع نحو الوجوه

المتحلقة حول الرجلين . دفع بعضهم الى الخلف :

ـ خلوهم يتنفسون هواء الله !..

ولم تستطع احدى النسوة الصمت اكثر فنبرت مهتاجة :

ـ آل يعرب ! ينهجم بيتهم انشاء الله ، يوميا يطلعون لنـــا بمصيبـــة ..

توقف سيارة جيب على اتسدة الترابية ، فترجل منها مهنـدس الدورية ورآح يمشي تجاه الجنوب متفحصا جوانب السدة ..

واضافت المرأة بعصبية ، يرمقها الرجل حولها بغضب :

ـ هذي الارض تشهد ، انظر بعينك رئيس عرفاء ! قبل اسبـــوع، من فتح علينا الماء غيرهم ؟ و ...

فقاطعها رئيس العرفاء بلهجته الجزعة :

ـ يا ناس ، يا عالم .. الف مرة قلنا ، اتركوا هـــذي الارض وانتقلوا الى خلف السدة ! يعني لا تجوزون آلا عندما يثور الماء عليكم ويهدم بيونكم ؟ لا احد فتح الماء عليكم . صارت كسرة وتسرب لوحده ، آلا تفهمون هذا ؟!

فاشترك احد الرجال الحفاة ذوي الدشاديش ، مفتوحة الصدر ، بالحـديث دون توجيه نظرته اليه :

ـ اخذنا الاحتياط بالتمام والكمال ، ولكن احدهم غافلنا وفعلها .

ورد شاب عليه ، يرتدي سترة نظيفة على دشداشة مقلمة ، يقف لوحده الى جانب من الحشد :

ـ العاقل يعرف بآن آل يعرب لم يفعلوها ، لان ارضهم تجـــاور ارضكم ، وما يصيبكم كان سيصيبهم ايضا .

رفع الرجل نظرته نحو الشاب واجاب بلهجة منهمة :

ـ وسد التراب الذي اقمناه فيما بيننا ، الا يمنع تسرب المـــاء اليهم اذا ارادوا تغريق ارضنا ؟

اوشك الحشد ان يشتعل بالصياح . ونبرت المرأة مرة اخرى :

ـ والحنطة ؟! من حاول اشعالها بالنار قبل كم يوم ؟

فاشاح الشاب بوجهه عنهم نحو بساتين النخيـل المنتشرة خلف السدة الترابية ، حيث تنتصب قلعة الشيخ سوادي كوحش ينتظر في طريق الرائحين والغادين . وآضاف هازا رأسه كالحكيم :

ـ آعرف تمام المعرفة من يحاول ذر الخلاف بينكم وانتم تعرفون ايضا ولكن انحقد وحب الشجار يعمي عيونكم .

ساد صمت ، وتحول انتباه الجميع الى الشاب ، فيمـا انحدر من السدة مهندس الدورية يصحبه بعض الموظفين متجهين نحوهـــم . وساعد رئيس العرفاء احد الرجلين المستندين على حائط الطوف فـي النهوض . اقتاده وذهب به الى حافة النهر فاغتسل وجهه ، وافتعـد تحت شجرة غرب تلامس اغصانها سطح الماء . رمت المرأة اذيال عباءتهـا على كتفها ، وقالت وهي لما تزل على هياجها :

ـ لا احد يفعلها غيرهم ، يقطع الله اعمارهم ، خلهم يحمـــدون الاصلاح الزراعي ، جعل من اولاد شطيط ومعيط سادة وسلاطين .

فقاطعها الشاب بصوت محايد معاتب :

ـ يا امرأة ! لا تتطاولي على الناس ، فالحال واحد ، وما فعـله الاصلاح لهم فعله لكم أيضا ..

وقال الرجل ، غاضب النظرة :

ـ اخذنا الارض بذراعنا ، حق تعب السنين التي مضت مـــن اعمارنا ، فالثمن ادينناه من زمان .

ولم يكف الشاب عن النظر نحو قلعة الشيخ المنتصبة خلف السدة كانما تتصنت للحديث اذ تهمس به الرياح لها . وآعقب قائلا :

ـ الحساب ما بالسهولة التي تظن ، واذا لم يكن بامكانكم نسيان ما نزفتم من عرق الجبين على هذي الارض فالمحفوظ يستحيل عليـه نسيان ما جنى منها من طيبات .

وتحركت هامات النخيل مع الريح كرؤوس العجائز اذ تستعيـد ما مضى من ذكريات . ومن بعيد ، جاء صوت رئيس العرفاء متذمـرا وهو يعبر برك المياه :

ـ والله اليوم لا تنفض قضيتكم آلا بذبيحة وعزيمة صلح ..

واشار بيده نحو النهـر المحتدم بيـــن الضفاف كوحش تقيـده السلاسل . واضاف :

ـ يا ناس ! عجيب امركم ، لا احد يدري متى يجرفكم السيـل ، والزرع اهلكه الماء وكسرات الضفاف ، فما آندي تبقى يا عالم لكـــي لا تغادروا الى خلف السدة فتنجوا بارواحكم وممتلكاتكم ؟

ولم يجرؤ احد من الحاضرين على مواصلة الكلام . تبادلوا النظرات بصمت كآنهم متصلون بالارض كجذوع الاشجار التي غرسوها بأيديهم في الايام الماضيات . وعقب الشاب :

ـ ليس العجيب مكوثهم هنا ، ولكن الغرابة أن يتخاصموا ويضعوا السداد فيما بينهم ، فيما ينهش النهر ضفافهم في كل يوم !

وهز كهل ملتح رأسه وهو يواصل آتتصنت للحديث بانتبـــاه . فقال بصوت هامس مبحوح :

ـ سبحآن الله ! اخذ الناس ينحدثون عن النهر وكآنـــه الكلب المسعـــور !

فضاق رئيس العرفاء بما ينفق من الكلام عبثا ، صاح جزعا وهو يطرد بعصاه المفضضة المدهنة الحشد المتجمع آمام مدخل البيت :

ـ كل واحد في طريقه ياالله !

والتفت الى الجريح الثاني الذي كان ما يزال يضع قطعة الصوف المحروقة على رأسه ، فتنحنح واضاف :

ـ عيب عليكم توصلون القضية الى شكوى ومحكمة ، فالنتيجة تكون اسوأ بالتأكيد . الافضل عزيمة وذبيحة وصلح ، وآن الله كـــان غفورا رحيمـــا ..

ـ لا احد يريد الصلح او المحكمة ..

كان الشاب قد اقترب من الكهل الملتحي عاقدا معه حديثا طويلا ، فيما سرح بنظرته نحو الضفاف البعيدة :

ـ عندما كنت طفلا يا عمي ، لم يكن عندي في الحياة اعز مـــن النهر والماء والقفز فيه ضيلة النيوم . كنت كالسمكة لا يراني الا ذاهبـا اليه او آتيا منه ، ولم آكن آتصور آنه يمكن ان يوجد في الحياة شيء اجمل وارحم من النهر ، ولكن حدث آن ذهبت في احد الايام بعيـدا عن الضفة ، ظللت العب هناك حتى اخذني التعب ، ولما قررت العودة انتبهت الى ان الضفة كانت ابعد من المنال ، وهكذا بدآت افقع صراع .. تحول النهر فجآة امامي الى وحش هائل يحاول ابتلاعي في جوفه ، لكنني قاومت الوحش حتى سقطت فاقدا انوعي على الشاطىء .. ومن يومها فهمت ان للنهـر وتكـل الاشياء الاخـرى اكثر مـن وجه واحد. ويمكـــن ...

وقطع عليهما الحديث صوت رئيس العرفاء معاتبا مهددا :

ـ عيب ! الصلح احسن ، عزيمة ونتهي فلنا ..

فصاح الرجل الجريح وكان قد نهض ورمى عن رأسه قطعـــة الصوف المحروقة بعيدا :

ـ لا على بختك ! يعني يعتدون علينا ونقبل الصلح ؟ صحيـــح نسينا فعلاتهم السابقة ولكن يكفي عاد . معنى يتركون دابتهم ترعـى بارضنا لا رداد ولا سداد !

فخاطبه الكهل بصوته الهامس المبحوح :

ـ تعوذ من الشيطان واسمع كلامي .. الجماعـــة ، آل يعرب ، حلفـوا بالقرآن ان الدابة كانت مربوطة بفوة وشدتها لا يتمكن من حلها الا اهلها او باحث فتنة ، فتآن وتسم بأسم الرحمن ..

وهز الشاب رأسه كالعالم بالغيب وهمهم :

ـ أعرف جيدا شكل اليد التي تتمكن من حرق المحصول او تشويه الارض وأتلاف السنبل ..

فتوجه الجميع بنظراتهم اليه ثانية ، واستفسر رئيس العرفـــاء مكفهر الوجـه :

ـ ما الذي تقصده يا ولد ؟

فخفض الشاب نظرته كمن لا يبصر ، واجاب بلا مبالاة :

ـ ما عليّ . ورحم الله القائل : من تدخل فيما لا يعنيه وجد ...

وتحركت هامات النخيل مع الريح ، تمآما ، مثل رؤوس العجـائز عندما تهزها الذكريات .

*

جاء المهندس ولكنه لم يعبأ بالناس المحتشدين قرب البيت وحول شجرة أتوت ، كأن وجهه ينضح بالغضب . أخذ يتفحص المكان بدقة ، ذهب الى ضفة النهر ودك بقدمه الاكياس الترابية المرصوفة عليها . هز بيده الاعمدة الخشبية المغروزة لصق الحصران المثبتة على حافـــة النهر . جاءه بعضهم ، وراحوا يرقبون وجهه وهو يتطلع بنظرتـــــه الفاضبة نحو النهر والسدود . وظلوا يتبعونه ، ماشين خلفه ، الـى جانب النهر . تجرأ أحدهم ، فسأل :

ـ حضرة المهندس ! أي شيء تقوله المقاييس اليوم ؟

حافظ المهندس على صمته للحظات . ثم أجاب دون الالتفات اليهم:

ـ بكرة يرتفع الى ذروة جديدة ..

فابتسم الفلاح كمن يشعر بالذنب . وحاول ملاطفة المهندس عندما ضرب بقدمه مرة اخرى كتفا ترابيا يمتد بمحاذاة النهر :

ـ حضرة المهندس ، لا خوف علينا . سدتنا المصنوعة من البواري وسعف النخل وتراب الحمل اقوى من سدة الحكومة التي تمشي عليها السيارات والكاروّيات ..

فصاح المهندس فجأة وهو ينحرف بجاه الحاجز المقام بين ارضهم والارض المجاورة :

ـ يا عالم ! الف مرة قلنا : لا تنقلوا تراب من خلف الســـدة ، الماء ينز ، وهذا خطر . رأيت اليوم الف حفرة هناك في ذاك الجانب ، ملأى بالماء ، وعندمـا اسأل من الذي يفعل هذا لا اسمـع غير جواب لا أدري والله !..

فقال الفلاح كالمعتذر :

ـ يا حضرة المهندس ، خذ كف تراب بيدك ، وحكم نفسك : من اي مكان جلبناه . اخذنا حميرنا ـ حاشاك ـ وذهبنا خلف البساتين، ومن هناك ، يشهد الله ، حملنا هذا التراب .

وكان المهندس قد تناول فعلا بيده تراب من الحاجز الفاصل بيـن الارضين الموازية للنهر ، القى عليه نظرة سريعة ثم رمى به في الهـواء هاتفا :

ـ يا عالم ، الف مرة قلنا الرمل لا ينفع . يتسرب الماء خلاله مثلما يتسرب خلال منخل ، فلماذا تتعبون انفسكم بنقل هذا الهباب ؟ ومـا الداعي لمثل هذا الحاجز !

ظل الفلاحون يتبادلون النظرات فيما بينهم كانما يلومون بعضهـم البعض . ثم قال احدهم مترددا :

ـ يا حضرة المهندس ، وزعوا علينا اذن بعض اكياس التـــراب والبواري التي عندكم ..

فرمقه المهندس بنظرة متهمة ، واجاب بهزء :

ـ كيما نقيموا حواجز اعلى فيما بينكم ، ها ؟ اما النهـر فاتركوه للرحمن يحميكم منه ، لكنكم لا تخافون الطوفان بل تخافون الصفـــاء يحل فيما بينكم !

وفي طريق عودته ، استمهله رئيس العرفاء باشارة من يـده :

ـ يرحم والديك ، تعال هندسنا يا حضرة المهندس . أرسل الشيخ من يوفق الحال بين آل يعرب وآل أكبر باعتبارهم من فلاحيه السابقين، ولكنهم ركبوا رؤوسهم فمـا هم يرتضون وساطة الشيخ ولا ينزعون الى محكمة ، وكل واحد منهم يريد اخذ حقه بيده ، وآخرها اضرب رأس براس وتخسر وليمة الشيخ المتبرع بها لاجل الصلح والله بالله ...

فلم يعبأ المهندس له كثيرا ، وخاطب الفلاحين الذي كانوا مـا يزالون يواصلون السير خلفه والريح تأتي من النهر وتعبث بدشاديشهم بقـوة :

ـ ارسلوا الى مركز القاطع من يحمل لكـــم بعـــض الهواليش والبواري * ، على ان تستعملوها مقابل النهر فقط .. مفهوم ؟

فوضع بعض الفلاحين ايديهم على صدورهم امتنانا . فيمـا نظر المهندس نحو السماء الغائمة ، واضاف :

ـ لو ان الريح تهدأ فهل يمضي كل شيء بسلام ! ..

*

هدأت الريح فعلا . وذهب الى الوليمة التي اقامها الشيخ فـي فلعته اناس كثيرون من غير آل يعرب وآل أكبر . وكانوا يهتـدون الى البوابة بالمشعل الذي نبت عاليا فوق السور الامامي فاضاء جانبا من مدخل القلعـة وبعض النخلات القريبة . وظـل الفلاحـون اوقت غير قصير يتركون بيوتهم الطينية بين الحقول الموازية للنهر ويعبرون المسافة الى السدة الترابية محاذرين السقوط في برك المياه التي خلفتها الامطار وكسرات الضفاف ، وعندما يصبحون على السدة يلمحون مشعـــل الشيخ المتوهج في الليل فينحدرون نحو الجانب الاخر ويتغلغلون فـي البساتين آتى هناك . قال أحد الفلاحين تلجمع المتحلق على الابسطـة في المضيف :

ـ هذا غضب من الله ما ارسل طوفانه على قوم نوح الا لفسادهم..

فهز آخر رأسه واضاف :

ـ صحيح . وما نراه اليوم انذار وتحذير فما عاد الاخ يحـب اخاه ولا الجار يحترم جاره .

وكان الرجال من آل اكبر وآل يعرب يجلسون مطأطئين رؤوسهم مقابل بعض . وكان الحديث يجري هناك ، على التخوت ، بين الشيخ وضيوفه موظفي الحكومة في غير هذا الموضوع .

قال الشيخ :

ـ بلد وزد واحدة لكم ساعـة لا تعطل اعمال الفيضان ، تمام عمي؟

فاجاب احد الافندية متمازحا :

ـ كيف لا مولانا ! يعني اذا ينهزم خروف واحد من قطيعكم يؤثـر

---

* البواري : نوع من الحصران تستخدم اثناء الفيضان بوضعها على حافة النهر لحفظها من التآكل الذي يسببه التيار . اما الهواليش فهي اعداد خشبية طويلة تغرز لصق البواري لحصرها وتثبيتهـا الى الضفة .

عليكم او لا ؟

فرمقه الشيخ بنظرة ، ورد عليه مبتسما :

ـ لا يؤثر وحياتك ! حتى ولو راح زوج منهم !

ففتح الافندي زراعيه كالمستسلم ، وقهقه ملتفتا نحو الافندية الاخرين كما لو يحاول اشراكهم في القضية والضحك . وهمس احد الفلاحين الجالسين على الابسطة في اذن جاره :

ـ الحمد لله نسوا النزاع وتركونا لحالنا .

فرد جاره عليه بصوت خفيض :

ـ اي نزاع يرحم والدك ! الشيخ بقلبه يقول الان عسى نارهم تاكل حطبهم ، فكرك ينسى مشارات الارض التي استولى الاصلاح عليها؟ خلينا ناكل ونحمد الله .

فاعقب الاول متخوفا :

ـ يكفي تبسبس صويحبي ، ورحم الله من جب الغيبة عن نفسه .

ثم التفت الى الجانب الاخر والقى على جاره سؤالا بصوت مرتفع:

ـ كيف حال السداد عندكم ؟

فاجاب جاره من خلال سعال عنيف :

ـ مثل الحديد ..

ـ سمعت تريدون نقل اغراض البيت الى خلف سدة الحكومة !

ـ تخس !.. واترك زرعاتي وشجراتي للسيل ؟

وعندما هبت رائحة الدهن المحروق من ساحة القلعة ، خف ضجيج الاصوات في المضيف ، فسمع صوت رصاصة تنطلق من بعيد، تمزق سكون الليل ، وتمضي عابرة في الفضاء ، وقبل ان يدخل على الضيوف بصواني الرز تعلوها قطع اللحم المسلوق الكبيرة انطلقت رصاصة اخرى ازت في السكون كالنذير .. تلفتت الوجوه ، والتقت العيون متحفزة ، مستفسرة ، كانما تنتظر ردا على سؤال مضمر .

وعندما جاء صوت الاطلاقة الثالثة ..

ـ كسرة !.. صارت كسرة !..

خرج الرجال الى ساحة القلعة . تبعهم اخرون . صعد بعضهم على السور ففمرهم ضوء القمر الساطع ، ابلق كالوجه الشاحب . اشار احدهم بيده جهة النهر :

ـ الطوفان يمد لنا سيلا كالسيف .. هناك .. هناك .. ها .. هـا ..

ولم يسأل احد في اي ارض يمد الطوفان سيفه ، اندفع في البدء بضعة رجال خارج القلعة . لحقهم اخرون ..

داخل المضيف ، كان الشيخ يحدث ضيوفه الافندية :

ـ امان، السيل لا يصل حدنا الا بعد ما يجرف اخرواحد منهم..

في الخارج ، لم يبق ثمة احد . فقد انطلق الجميع ليهزموا الطوفان ...

موسكو

برهان الخطيب

صدر حديثا عن

دار الرائد العربي

للتأليف والترجمة والنشر

بيروت ـ لبنان ـ هاتف : ٢٤٥٧٧٨ ـ ص . ب : ٦٥٨٥

ـ اخلاق القرآن : للدكتور احمد الشرباصي

يبحث في الاخلاق التي يجب ان يتحلى بها المسلمون ، وقد افرد المؤلف لكل خلق بحثا مستقلا عرضه بشكل واف رائع بحيث امتاز الكتاب بالدقة في البحث والوضوح في الافكار وبجمال الاسلوب وقوته .

ـ صراع : للدكتور احمد الشرباصي

مسرحية تدور حول القتال بين الحق والباطل .. الحق الذي يتمسك به المسلمون ويدافعون عنه ، والباطل الذي يتبعه الذين تمسكوا بالحياة الدنيا وعرضها وظنوها كل شيء .

ـ الطريق : للاستاذ محمد الخطيب

مسرحية تدور احداثها حول النضال العنيف ، يقوم به رجال آمنوا بحقهم ورضوا بالطريق الموصلة اليه .. طريق القوة والعنف .. طريق الفداء والتضحية وتقديم الارواح فدى للوطن .

ـ فلسفة الحركة الوطنية التحررية : للاستاذ نسيب نمر

كتاب ايديولوجي وفلسفي يضع اسس الحركة الوطنية التحررية، ويناقش التحريفيين من القوميين السوريين والشيوعيين الكلاسيكيين وخروج روجيه غارودي عن اهم مرتكزات الاشتراكية العلمية وبروز صادق جلال العظم في « نقد الفكر الديني » مثاليا واضحا ، ويحدد الاطار المبدئي للارتباط بين المحتوى القومي والطبقي للثورة الفلسطينية .